



## استثمار المنهج التدابلي

### في التواصل البيداغوجي ودياكتيك اللغة العربية

الباحث: البشير اخريصي

المغرب

#### ملخص المقال:

يتبيّن في هذا المبحث أن التدابليّة قطعّت أشواطاً مهّمة، في ضبط أرضية صلبة في الدرس اللغوي اللساني، من خلال التحوّلات المعرفية والاصطلاحية لبعض المفاهيم، والتي عرفت في فترة دون غيرها مروّعاً من خلال انتفاتها على مباحث أضفت على المنهج التدابلي، نوعاً من التوسيع والشمولية على قضايا ومباحث متباعدة تعكس طبيعة المرحلة التي كانت تجتازها، ومن خلال هذه الحقبة التي مرّت بها جعلت التدابليّة تخطّو خطوة عملاقة، نحو الاتصال والانفتاح على روافد معرفية لبلورة مفاهيمها وتعزيز فهمها، وقد حاولنا كشف موقع المنهج التدابلي وحضوره في الحقل البيداغوجي التواصلي من خلال ملامسته في الفصل الدراسي، في إطار بناء التعلمات.

كما أن الوعي بهذا الرهان وتمثله بشكل سليم، انطلاقاً مما جاء في التوجيهات<sup>1</sup> التربوية الخاصة بتدريس اللغة العربية بالتعليم الثانوي التأهيلي؛ يرمي إلى الكشف عن واقع تدريس مكونات اللغة العربية بالمرحلة الثانوية التأهيلية، ومدى مساهمة المقاربة التدابليّة في تشخيص وتبیان المستوى الدياكتيكي، للتفصيل في الجوانب الإيجابية رغبة في إغنائها، والجوانب السلبية لإثراء الاهتمام بها، ولفت الأنّظار إليها كمشكل جدير بالبحث المتولى من أجل محوه وتلافيه.

**الكلمات المفتاح:** التدابليّة- السياق- التواصل البيداغوجي- التعليم الثانوي.



تمهيد:

يمكن القول أن التداولية قطعت أشواطاً مهمة، في ضبط أرضية صلبة في الدرس اللغوي اللساني، من خلال التحولات المعرفية والاصطلاحية لبعض المفاهيم، والتي عرفت في فترة دون غيرها مروا من خلال افتتاحها على مباحث أضفت على المنهج التدابلي، نوعاً من التوسيع والشمولية على قضايا ومباحث متباعدة تعكس طبيعة المرحلة التي كانت تجتازها، ومن خلال هذه الحقبة التي مرت بها جعلت التداولية تخطو خطوة عمالقة، نحو الاتصال والافتتاح على روافد معرفية لبلورة مفاهيمها وتعزيز الفهم بمباحثها، وقد حاولنا كشف موقع المنهج التدابلي وحضوره في الحقل البيداغوجي التواصلي من خلال ملامسته في الفصل الدراسي، في إطار بناء التعلمات.

كما أن الوعي بهذا الرهان وتمثله بشكل سليم، انطلاقاً مما جاء في التوجيهات<sup>2</sup> التربوية الخاصة بتدريس اللغة العربية بالتعليم الثانوي التأهيلي؛ يرمي إلى الكشف عن واقع تدريس مكونات اللغة العربية بالمرحلة الثانوية التأهيلية، ومدى مساهمة المقاربة التداولية في تشخيص وبيان المستوى الديداكتيكي، للتفصيل في الجوانب الإيجابية رغبة في إغناها، والجوانب السلبية لإثراء الاهتمام بها، ولفت الأنظار إليها كمشكل جدير بالبحث المتوالي من أجل محوه وتلافيه.

### المور الأول: الدرس التدابلي والسيقان التواصلي البيداغوجي: مفاهيم ومصطلحات:

#### 1- التداولية: Pragmatics

إن التداولية فرع من فروع اللسانيات الحديثة المعاصرة، يصعب الإلمام بتعريف شامل لها ودقيق، لسعة مجالها وتمازجها وتدخلها مع مختلف العلوم، مما تجع عنها إشكالات عديدة ومتعددة يصعب حصرها وتنظيمها. وذلك جعل من التداولية مجالاً ثرياً وواسعاً، يسود الإجماع والغموض معظم مصطلحاته ومفاهيمه. ولعل ما يزيد في تزكية هذا الالتباس هو محاولة العديد من الدارسين والباحثين أن يؤسسوا لها أطراً معرفية، غير أن تشعب منطلقها الفكرية جعل وجهات النظر فيها تختلف وتتضارب، الشيء الذي جعل معالمها غامضة وغير واضحة.

وتقول في ذلك فرانسواز أرمينيكو: "ليست التداولية درساً منكفاً على نفسه فهي تصدر مفاهيمها في اتجاهات متعددة، بل تتدخل في قضايا كلاسيكية داخلية للفلسفة، فهي مفترق طرق لتدخل اختصاصات اللسانيين والمناطقة والسيميائيين والفلسفه السيكولوجيين".<sup>3</sup>

ولعل أول صعوبة تصادف التعريف بالتداولية، تتمثل في الاستقرار على مصطلح قار يشمل مقولاتها و مجالاتها العديدة، حيث نجدها تتضمن عدة مصطلحات منها التخاطبية والتبادلية والتواصلية والقصدية والمقامية، لذلك فقد تعددت التسميات العربية للمصطلح الأجنبي **pragmatique** حتى إن بعض الباحثين يفضل مصطلح "تدابليات" بصيغة الجمع بدل "تداولية" بصيغة المفرد، لأنهم أدركوا صعوبة توحيد التداولية ومناهجها وأهدافها<sup>4</sup>. ويرجع سبب هذه التسميات إلى سعة الأفق الذي اشتغلت به وكثرة الفضاءات التي تداخلت فيها على وفق مناهج أخرى.

فالتداولية من الدروس الحديثة التي تمتلك كما كبرى في مواضيعها، إلا أنها غير محددة المعالم، فقد اختلف في تحديد طبيعتها ونوعها، وسبب هذا الاختلاف يعود إلى بدايات هذا العلم، إذ كانت التداولية في بدايتها تغترف من كل العلوم، فلهذا لم تكن ذات طابع تخصصي، والسبب الثاني يعود إلى تداخل التداولية بالعلوم الأخرى.

جاءت هذه الدراسة لتوضيح هذا العلم الحديث وأبعاده انطلاقاً من تعريفه وتحديد خصائصه وتقاطعه مع مختلف العلوم، ونظراً للاهتمام الكبير الذي توليه الأبحاث العلمية للمصطلح وضرورة تحديده لما له من دور فعال في بناء النظريات والمناهج، سنورد بعض المفاهيم لضبطه من الناحية اللغوية والاصطلاحية أيضاً.



## الدلالة اللغوية لمفهوم التداولية:

جاء في "لسان العرب" لابن منظور (ت 711هـ) الدولة انقلاب الزمان من حال البؤس والصبر إلى حال الغبطة والسرور، والدولة في الحرب أن تدال إحدى الطائفتين على الأخرى<sup>5</sup>.

وجاء في "قاموس المحيط" للفيروز آبادي (ت 817هـ) "دول" وأدالنا الله من عدونا: من الدولة. والإدال: الغلبة، والدولة لغة في الدلو، وانقلاب الدهر من حال إلى حال<sup>6</sup>.

هذه المعاني والدلالات نصادفها في معاجم أخرى. منها ما ورد في "تاج العروس" للنبيدي محمد مرتضى الحسين (ت 1205هـ) والدولة في الحرب: أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى، يقال كانت لنا عليهم الدولة.

فإذا حاولنا رصد دلالة المدخل المعجمي د.و.ل في المعاجم العربية الحديثة، اتضح لنا تناقضها مع نظيرتها القديمة، في الدلالة على تبدل الأحوال وتغيرها. ونستخلص من خلال هذا التحديد أن هذا المدخل المعجمي أضحى يرتبط بالتداول أي التغير والتناقل والتحول.

### 2.1- الدلالة الاصطلاحية:

عرفها طه عبد الرحمن: بقوله: "وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح "التداوليات" مقابلًا للمصطلح الغربي "pragmatic" لأنه يوحي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنوي "الاستعمال والتفاعل" معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أحاجيهم"<sup>7</sup>.

ويضيف الدكتور طه عبد الرحمن أيضا: "التداول وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم"<sup>8</sup>.

وفي كتاب آخر اختصر طه عبد الرحمن المجال التداولي في ثلاثة مبادئ تميزه عن غيره من المجالات الإجرائية: أولاً، مبدأ التطبيق الذي يفصله عن المجال الثقافي الاجتماعي، والثاني، مبدأ الجمع بين التحقيق والتقويم الذي يفصله عن المجال الفكري (الإيديولوجي) والثالث، مبدأ الجمع بين الشمول والدوم الذي يفصله عن المجال التخاطي<sup>9</sup>.

وقد تعددت تعريفات المحدثين للتداولية، واختلف بعضها مع بعض، وقد قدم "محمود نحلاة" بعض هذه التعريفات موضحا ما يؤخذ على كل تعريف، مستخلصا تعريفا جاما مانعا، متجنبا بقدر الإمكان ما أخذ على التعريفات الأخرى، فيقول: "من هنا أوجز تعريف للتداولية وأقربه إلى القبول هو: "دراسة اللغة في الاستعمال خاصة في التواصل لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا متصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محمد (مادي واجتماعي ولغويا) وصولا إلى المعنى الكامن في مكان ما"<sup>10</sup>.

نلاحظ أن هي دراسة اللغة أثناء استعمالها واستخدامها في سياق التخاطب، للوصول إلى المعنى وإحداث الأثر المناسب، بحسب قصد صاحبه، وتبحث في الشروط الالزمة لضمان نجاعة الخطاب وملاءمتها للموقف التواصلي الذي يوجد فيه المتكلف بالخطاب والسامع له.

فالتداولية تتجاوز الوصف التكعيبي للجملة، أو علاقة المعجم المكون للقضية بالخارج، وهذا مدار علم الدلالة، فنمة قضية جوهرية بالنسبة إلى التداولية تكمن في تحديد العلاقات بين المقامين الداخلي والخارجي للعبارة، وفي رؤية كيف أن المقام الثاني يتدخل في بناء المقام الأول والتفاعل بين الاثنين في تأويل الملفوظ وتفسيره.



وهي بهذا اختصاص جديد في حقل الدراسات اللسانية، فهي تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث، ولا يختلف مفهومها اصطلاحاً عند العرب، حيث نلاحظ أنه على الرغم من تعدد المصطلحات العربية الموضعية في مقابل المصطلح الأجنبي "براغماتيكا" فإن المصطلح العربي الأنسب هو التداوليات، كما أن المعنى غير مقتصر على المتكلّم أو المستمع، أو الكلمات فقط، بل يشمل الكل أثناء تداول اللغة في سياق معين.

رغم توادر استعمال لفظ "التداول" قديماً وحديثاً إلا أن الدلالة الاصطلاحية تأخرت في المعاجم اللسانية الغربية إلى بدايات القرن العشرين، فمصطلح التداولية "pragmatic" يعود مفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي شارل موريس الذي استخدمه سنة 1938 دالاً على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها عالم العلامات "simiotic" هذه الفروع هي:

علم التركيب: وهو دراسة العلاقات الشكلية مع العلامات بعضها بعض.

علم الدلالة: وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل عليها.

التداولية: وهي دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام<sup>11</sup>. بمعنى دراسة اللغة في سياقها الواقعية، لا في حدودها المعجمية أو تركيبها النحوية، بل هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها في ظروف وظروف معينة، لا كما نجدها في القواميس والمعاجم.

ما تقدم، يتبين أن التداولية عند الغرب، هي الدراسة التي تعنى بالمعنى الذي يقصده منتج الخطاب، ويتطلبه سياق ما، بكيفية تجعل هذا المعنى يصل بوضوح إلى متلقي الخطاب، كما أنها الدراسة التي تكتم بكافية مستخدمي العلامات اللغوية لإنتاج معنى ما، وفقاً لوقف ما، بتفعيل أسئلة من قبيل: (ماذا؟، متى؟، كيف؟) فالتداولية إذن موضوعها هو المعنى الضمني المتعلق بقصد مستخدم العلامة وليس دلالة العلامة.

هذا ما يمكن قوله بإجمال حول تعريف مفهوم التداولية، لا سيما وأن هناك اختلافات كثيرة متفاوتة فيما بينها، وإن شئنا قلنا متقاربة كل من زاويته يكمل تعريف الآخر، وفي نفس الوقت أردنا توضيح الرؤيا حول تحديد مفهوم التداولية.

## 2- السياق Context

إن قولنا بأن السياق رافد للتداولية فلأنه سابق عليها في الوجود سواء في السياق المعرفي الغربي الحديث، أو السياق المعرفي العربي الإسلامي، ومهما لا شك أن استحضار رؤية المشهد المعرفي العربي الإسلامي للسياق في الحقول المعرفية المختلفة لتجعل عملية الرفد هذه مستمرة مما يغذي الرؤية التداولية -من جانب- ويوطّد رؤاها وقضائها في المشهد العربي الحديث.

إن العناصر السياقية جميعها تمثل في الوقت نفسه عناصر تداولية يدخل بها السياق بأبعاده المختلفة ضمن مكونات التداولية للمعنى، وهذا الذي يدفعنا للقول بأن نظريات السياق تعد أحد أهم روافد البحث التداولي، فليس ثم شك في التداخل الشديد بين التداولية والسياقية<sup>12</sup>. وهو ما نجده عند بعض الباحثين "التداولية علم الاستعمال اللساني ضمن السياق، وتوسيع أكثر هي استعمال العلامات ضمن السياق"<sup>13</sup>.

لقد غير الاهتمام بالسياق مجرد الدراسات اللسانية (البنيوية) التي لم تكن تكتم بالسياق الخارجي؛ لأنها تَعْدَهُ عنصراً خارجاً عن النظام اللغوي، لكن سرعان ما تغير هذا التصور خاصة مع الدرس التداولي الذي أعاد الاعتبار له، فقد بنت للساني كيف أن السياق بأصنافه المتعددة، يساعد على فهم النص وفك رموزه، فلا يمكننا الاستغناء عن السياق.



وهكذا فالسياق مسألة ضرورية وحاسمة في مجال اللغة، حيث يسمح لنا بالحديث عن الأشياء بدقة ووضوح، ويمكننا من تحديد ودراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والكلامي في استعمال اللغة، وأي استغناه عن السياق سيجعل قناة التواصل متواترة ومعطلة، لذا فهو يقوم بدور فعال في تواصلية الخطاب وانسجامه، خاصة أن عناصر السياق متغيرة دوماً، وهذا وجه تسميتها بعناصر سياق الخطاب.

ولقد ميزت الدراسات اللسانية خاصة الدلالية منها بين أنواع عديدة من المعاني واعتبرتها أساسية في الوصف الدلالي الشيء الذي أفضى إلى اهتمامها بالسياق باعتبار أنه يلعب دوراً مركزاً في تحديد المعنى، وهو ما يلزمنا الحديث عن مفهومه اللغوي والاصطلاحي، وأنواعه، وعناصره.

## 1.2- المفهوم اللغوي للسياق:

جاء في مادة (س.و.ق) "سَاقَ الْمَاشِيَّةَ يَسُوقُهَا سَوقًا وَسَيَاقًا، فَهُوَ سَائِقٌ وَسَوْقٌ شَدِّد لِلْمَبَالَةِ" <sup>14</sup>.

وتقريراً إلى نفس المعنى ذهب صاحب لسان العرب حيث جاء عنده: "وَقَدْ انْسَاقْتُ وَتَسَاوَقْتُ إِلَيْهِ تَسَاوَفْتُ إِذَا تَنَابَعْتُ، وَالْمِسَاوَةُ الْمِتَابَعَةُ كَأَنَّ بَعْضَهَا يَسُوقُ بَعْضًا، وَالْأَصْلُ فِي تَسَاوَقَ تَسَاوَقُ كَأَنَّ إِضْعَفَهَا وَفَرَطْهَا تَتَخَالُ وَيَتَخَلُّ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ" <sup>15</sup>.

ونجد في قوله تعالى: {وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ} <sup>16</sup> قيل في تفسير الطبرى: "سائق يسوقها إلى محشرها، وشهيد يشهد عليها بشهادها" <sup>17</sup>.

إذن السياق هو التتابع والتسلسل في الكلام، والعرب استعملته بهذا المعنى وأن هذه المشتقات المتعددة في مصادرها هي وصف "للأسلوب والغرض والغاية ثم توالى وتابع مكونات النص، وهو التتابع المفهوم من سوق الإبل أو الفافلة" <sup>18</sup>.

## 2.2- المفهوم الاصطلاحي للسياق:

أما المعنى الاصطلاحي لهذا المصطلح فيصعب تحديده تماماً، وهذه الصعوبة أدت إلى تعدد الكتابات والبحوث فيه، وتدخل الرؤى، وتعدد المقاربات حوله، "لأنه يستدعي ارتباطات لا يمكن غض الطرف عنها، فقدن ما يرتبط السياق بالمعرفة الغربية الحديثة -في ذاته، وبوصفه رافداً من أهم روافد التداولية، ارتبط أيضاً بالمعرفة اللغوية عند العرب، فالسياق-بحق- من أخطر القضايا التي انشغل بها التفكيران العربي القديم والغربي الحديث، وربما كان من الغريب أن يجتمع سياقان معرفيان ضاريان في التفاوت الزمني، متبايانان في الخلفيات المعرفية، على أهمية السياق وخطورته في تأويل الظاهرة اللغوية-والظاهرة البلاغية بعضها-وتحليلها" <sup>19</sup>.

عرفه محمود السعراو بقوله: "هو جملة العناصر المكونة للموقف الإعلامي أو للحال الكلامية" <sup>20</sup>. وبذلك فهو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة، عندما تتساوى مع كلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصاً محدداً. فالمعنى في السياق هو بخلاف المعنى الذي يقدمه المعجم، لأن هذا الأخير متعدد، في حين أن المعنى الذي يقدمه السياق اللغوي هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك.

إن للمعنى اللغوي -التتابع- أثر كبير في تعريف المصطلح ونبدأ التعريف بقول ثامن حسان: "المقصود بالسياق التوالي، ومن ثم يمكن أن تنظر إليه من زاويتين: أولاهما توالى العناصر التي تتحقق بالسياق الكلامي، وفي هذه الحالة نسمى السياق (سياق النص)، والثانية توالى الأحداث التي هي عناصر الموقف الذي جرى فيه الكلام، وعندئذ نسمى السياق "سياق الموقف" بمنزلة نرى أن سياق النص إما أن يكون قرية تركيبية (نحوية معجمية) أو دلالية (قوامها العلاقات النصية)، أما سياق الموقف فإما أن يكون ذا دلالة واقعية أو ذهنية، فالواقعية مبناتها على العرف أو أحداث التاريخ أو موقع الجغرافيا أو العلاقات العملية في إطار الموقف الذي وقع فيه الكلام، أما الذهنية فإنها تنشأ عن تداعي المعاني بحيث يشير بعضها بعضاً من تسلسل منطقي" <sup>21</sup>.



ولقد ذهب طه عبد الرحمن إلى "أن القول الطبيعي مجرد عن مقامه تصير محامله كثيرة ولا يتعين واحد منها إلا بتعيين المقام، حتى إنه يصح الادعاء بأن الأصل في القول الطبيعي أن تتعدد معانيه إلى أن يثبت بالدليل خلاف ذلك؛ وإذا كان الأمر كذلك فقد وجب أن تكون صوره الممكنة متعددة ولا ينحصر تقويمها ضمن قيمة واحدة".<sup>22</sup>

وقد قصر صاحب معجم المصطلحات الأدبية ترجمة المصطلح في القرينة الحالية دون الالتفات، وبذلك ينحصر -عنه- في السياق الخارجي<sup>23</sup>، وننهي مناقشة السياق بالقول إلى أن: "مفهوم السياق في معنى الظرف الخارجي يرادفه في التراث العربي كل من المقام والحال والموقف، وأن مفهوم السياق يتسع أيضاً ليشمل ما يعرف في الدراسات اللغوية الحديثة بسياق النص **Verbal context** وسياق الموقف أو المقام اللخارجي وهو ما يعرف بـ **Context if situation** أي أن هذا السياق كما فهمه العلماء العرب يستعمل على عناصر دلالية تستفاد من المقال ومن المقام جمعياً".<sup>24</sup>

وبحدها نستنتج بأن السياق في مفهومه العام يقوم على تلك المعطيات اللغوية وغير اللغوية التي تتفاعل في الإنتاج اللغوي، والتي ترتبط فيما بينها ارتباطاً وثيقاً، كما يتضح أن السياق بذاته النوعين اللغوي وغير اللغوي يشكل نسقاً من العناصر التي تحدد الدارس بكيفيات فهم الخطاب اللغوي وتأويله التأويلي الصحيح، ومنه يتضح أن السياق هو الظروف والملابسات التي تصاحب صياغة الجملة.

### 3. التواصل البيداغوجي:

يلعب التواصل البيداغوجي دوراً هاماً في الحقل التعليمي، حيث يمثل العنصر الأساسي في التفاهم والتفاعل القائم بين جميع العاملين في المؤسسات التعليمية والتربوية سواءً أكانوا أفراداً أو جماعات. وكثيراً ما أدى التواصل السريع إلى وجود نتائج غير إيجابية، فال التواصل البيداغوجي يمثل ظاهرة حيوية وهامة للتعليم والتربية، حيث يتوقف على مدى نوعيته وكيفية نجاح هذه التربية أو فشلها، وعلى الرغم من ذلك فال التواصل البيداغوجي الصفي لا زال من أكثر المجالات التربوية إهالكاً سواءً أكان من قبل المربين أو العاملين في المجتمعات المدرسية،<sup>25</sup> فال التواصل يمثل أحد المهام الأساسية للعاملين في المجال التربوي، وهو عملية لازمة لكل عمليات التوافق والفهم التي يتوجب على التربويين القيام بها لتحقيق الأهداف المنشودة المتوقعة من المؤسسة التربوية.

وال التواصل البيداغوجي هو عملية تفاعل بين طفرين حول رسالة معنية أي مفهوم أو فكر أو رأي أو مبدأ أو مهارة أو قيمة أو اتجاه إلى أن تصير الرسالة مشتركة بينهما.<sup>26</sup> ويعزفه "عصام كمتور" بأنه عبارة عن عملية تفاعلية نشطة بين المتعلمين ومصادر التعلم المتعددة والمترابطة في صورة مفردة أو تشاركية بهدف إحداث التعلم البنائي ذو المعنى، تحت إشراف وتوجيهات المعلم في بيانات حقيقة أو إلكترونية.<sup>27</sup>

وإذا نظرنا في الفصل الدراسي، نجد أن العملية الديداكتيكية الناجحة داخل الفصل الدراسي، تستند إلى تفعيل التواصل التربوي الهدف والبناء، وتنشيط الدرس بصياغة أسلحة ووضعيات متدرجة من البساطة نحو الصعوبة؛ بغية التثبت من مدى تحقق الكفايات المسطرة، وتنفيذ الأهداف المرسومة من قبل المدرس والمنهاج الدراسي.

وترتبط عملية التواصل داخل الفصل الدراسي، بين مرسل وهو المدرس، ومتلقٍ وهو التلميذ المتعلم، فيقوم المدرس بتقديم المادة الدراسية وفق أهداف وكفايات محددة بدقة، وهذه الأهداف والكفايات قد تكون عامة أو نوعية أو خاصة أو إجرائية. ويقسم المدرس المادة الدراسية التي تعتبر في النموذج التواصلي عبارة عن رسالة تربوية إلى مراحل ووحدات دراسية وأنشطة تربوية.

وانطلاقاً مما سبق ذكره، يشير التواصل البيداغوجي إلى مجموع العمليات والمظاهر والسيرورات التواصلية التي تحدث بين المدرس وال المتعلمين في سياق وضعية تعلمية-تعلمية محددة والتي يتم بواسطتها تبليغ محتوى تعليمي أو تبادل أو تحقيق عملية التأثير المتبادل بين طرفي عملية التعليم



والتعلم. ويتحدد التواصيل البيداغوجي في الغالب بالإرسال اللفظي وسيلة أساسية، لكنه قد يتم ذلك بواسطة وسائل أخرى غير لفظية معززة للإرسال اللفظي كالحركات والإيماءات وتعابير الوجه وهيئات الجسد ونبرات الصوت وغيرها.<sup>28</sup>

إذا أردنا أن نعطي تعريفاً جاماً لمفهوم التواصيل البيداغوجي، فإننا لا نجد مفهوماً أنساب لجلاء معناه من الذي أورده "عبد اللطيف الفارابي" في معجم "علوم التربية" باعتباره يضم: "كل أشكال وسائل وظاهر العلاقة التواصيلية بين مدرس وتلميذ أو بينهم أنفسهم، إنه يتضمن نمط الإرسال اللفظي وغير اللفظي، كما يتضمن الوسائل التواصيلية والزمان والمكان، وهو يهدف إلى تبادل أو تبليغ ونقل الخبرات والتجارب والمواقوف مثلاً يهدف إلى التأثير على سلوك المتلقي".<sup>29</sup>

وفي سياق بناء التعلمات، فإن كفاية التواصيل الشفهي، وتمهير المتعلم على التكلم يساعد في تنشيط التواصيل البيداغوجي الديداكتيكي داخل الفصل الدراسي الذي يbedo رتباً وغطياً في علاقته التربوية، وهو وسيلة فعالة لتحويل قواعد اللغة إلى استعمالات، تستحضر قوانين اللغة، وتقوي الملكة اللغوية. وقد ذهب "نوايم تشومسكي" أبعد من ذلك عندما ربط بين نمو الدماغ في أجزائه الخاصة بالإدراك، وبين الحوافر الضرورية التي تقدم له لينمو، ومنها وضعيات التواصيل المختلفة والقريبة من الحياة التي تقدم بيئة غنية حافرة لإنضاج المهارات اللغوية والقدرات الذهنية كذلك.<sup>30</sup>

إن أهم الكفايات المطلوبة في متعلم اليوم، وفي المدرس الجديد، "الكفاية التواصيلية" وهي: "قدرة لغوية تترجم معرفة الفرد بقواعد استعمال اللغة في سياق اجتماعي قصد أداء نوايا تواصيلية معينة حسب مقام وأدوار محددة".<sup>31</sup> أي القدرة على نقل رسالة أو توصيل معنى بالجمع بكفاءة بين معرفة القواعد اللغوية، وبين القواعد الاجتماعية في عملية التفاعل بين المتكلمين.<sup>32</sup> وهي كفاية فهم وإنتاج خطاب لغوي في وضعيات تواصيلية مختلفة، وتتضمن كفايات أو قدرات فرعية عديدة.

يتم بناء قدرة المتعلم على التواصيل ومهاراته وموافقه بدفعه إلى التعبير في سياق وضعيات مركبة في حدود مستوى الدراسي أو مهامه المهنية، موظفاً موارده المختلفة (معارف، مهارات، قيم...) في تناسب مع ضرورات السياق وحاجات التواصيل، والمبادرات اللغوية الدالة الواقعية أو القريبة من الواقع وحياة المتعلم.

فضلاً عما يطبع المعرفة من تطور وتجدد مستمر، فإن التلاميذ في حاجة إلى ما يكمل لديهم الميل إلى إشباع رغباتهم المعرفية وينخلق لديهم الإقبال على المقررات والتفاعل معها، لأنها تستجيب لحاجاتهم. من خلال اعتماد مقارب ملائمة، تحفز على الملاحظة الواقعية، والاستيعاب الصحيح والتحليل السليم والأخذ المواقف، وتعديل الاتجاهات.<sup>33</sup>

إن الكفاية التواصيلية شاملة للمهارات اللغوية وتستهدف تحقيق:

– استعمال الأساليب اللغوية المختلفة.

– التركيز على السياق

– مخاطبة المتلقي وفقاً للعلاقة الرابطة بين المرسل والمخاطب.

– انتقاء العبارات الدالة في المواقف المتباعدة. وهي معرفة اجتماعية باستعمال اللغة في الموقف المناسب ومع الشخص المناسب.<sup>34</sup>

أي أن الكفاية التواصيلية تتتوفر فيها شروط تجمع بين المدرس والمتعلم، والتي تكمن في إتقان اللغة من حيث القواعد والاستعمال، و اختيار الأسلوب المناسب حسب السياق والموقف، مع مراعاة البعد الثقافي والاجتماعي للتواصل.



لعقلنة العمل التربوي وتحديد الأولويات والانتظارات والعمليات الإجرائية، لابد من إعداد تحضير لخصص التواصل، مع العلم أن هذا التواصل غير مرهون بحصة نظرية فحسب، فهو يتعداها إلى كل اللحظات التواصلية في الممارسة الصحفية، فهو قدرة أفقية في جميع مكونات اللغة العربية وفي كل المواد المدرسة باللغة العربية. أما حصره في حخص بعينها فلا مسوغ له علمياً وتربوياً.

من البديهي، أن للفعل التواصلي أهدافاً يسعى لتحقيقها ولعل أبرزها هو سعيه إلى "إكساب المتعلم قدرة تواصلية، أي القدرة على التواصل باللغة، في وضعيات تواصلية وفق حاجيات لغوية".<sup>35</sup> وهذه الأهداف لا يمكن تحقيقها إلا بتنفيذها على أرض الواقع، وأول خطوة في طريق تنفيذها؛ هي صبها في محتوى تعليمي على شكل دروس تقدم للمتعلمين.

إن من بين الكفايات كذلك التي تركز عليها الوثيقة الإطار لمراجعة المناهج؛ التمكن من مختلف أنواع التواصل والخطاب. وذلك من خلال التنوع في الأنشطة التفاعلية التي تركز على التواصل بمختلف أشكاله سواء عند البحث عن المعلومة أو عند معالجتها وإيصالها للآخرين.<sup>36</sup>

إذن فالفعل التواصلي البيداغوجي يقوم بتحديد وحصر الوظائف، التي تخدم المتعلم في تراكيب وألفاظ تعبّر عنها بدقة، ومن ثم يصيّبها في الفصل الدراسي، بدلاً من وضع التراكيب والقواعد النحوية دون الأغراض التي تؤديها؛ والسياقات التي تستعمل فيها، فهو بهذا يهتم بتعليم قواعد الاستعمال، ويشكل دافعاً قوياً لعملية التدريس، لأنّه يتلاءم مع رغبة المتعلم ودواجهه ويوافقها، ويشكل حافزاً مساعداً على تجاوز صعوبات التعلم، وهو ما يؤكّد إلى القول بأنّ التفاهم الناجح لا يحدث إلا إذا أدرك المخاطب مراد المخاطب أي نجاح العملية التواصلية.

## المحور الثاني: استثمار السياق التدابلي في التواصل البيداغوجي والميداتيكي

### 1- أهمية المنهج التدابلي في التواصل البيداغوجي

#### 1.1- استثمار السياق في التواصل البيداغوجي

ظل السياق بمعطياته الخارجية مركز استلهام مختلف الموضوعات التي تولدت في حقل التدابلي، فليس من السهل تحديد مجال السياق، حيث يجب الأخذ بعين الاعتبار الجانب الاجتماعي وال النفسي والثقافي الذي يؤثر فيه مستعمل اللغة في أي وقت كان، فهو الإطار العام الذي يسهم في اختيار الأدوات والآليات المناسبة لعملية الفهم والإفهام بين طرف الخطاب، كما أن مجال السياق واسع لا يمكن تحديده، لذا على المتكلّم والمتلقّي معرفة ما يحيط به من ظروف اجتماعية ونفسية، وكذلك الزمان والمكان اللذان يتم فيهما عملية التخاطب. فتغدو العلاقة بين طرف الخطاب من أبرز العناصر السياقية التي تؤثر في تحديد استراتيجية الخطاب المناسب و اختيارها؛ إذ يراعيها المرسل دوماً عند إنتاج خطابه، فلا يغفلها، وذلك بوصفها محدداً سياقياً.<sup>37</sup>

ففيما يخص السياق التدابلي، لا نكتفي بدراسة الملفوظات اللغوية أو النصوص بمختلف أنواعها فحسب، وإنما أيضاً من حيث وظائفها،<sup>38</sup> بمعنى أن دراسة أي نص لا تكون بمقدمة معرفة شكله و محتواه، وإنما المدفون منها هو معرفة الوظائف التي ينجزها أيضاً. فالسياق التدابلي يعتمد على تأويل النص باعتباره فعلاً لغة، أو متتالية من أفعال اللغة كالوعود والتهديدات والتأكيدات... ومهمة التدابلي هي أن تعدد الشروط التي ينبغي أن تتوفر في كل فعل لغوي لكي يكون مناسباً لسياق خاص.<sup>39</sup>

وفي عملية التواصل البيداغوجي (التعليمي) يلعب السياق دوراً في ارقاء الفعل التعليمي إلى المستوى المطلوب، لأنّه يؤثر بشكل كبير في كيفية فهم الرسائل والموضوعات التي يتم تداولها في العملية التعليمية التعليمية، على نحو ما نجد في الصف الدراسي من خلال الأمثلة التي توضح كيفية استثمار السياق بين المدرس والمتعلم.



أمثلة من القسم:

فإذا كان المدرس يقدم الدرس للمتعلم في حصة دراسية ضمن مجال معين يندرج ضمن السياق الثقافي نأخذ على سبيل الأمثلة: (في الفصل الدراسي تجد في منطقة ريفية أو حضرية الحديث عن تقاليد قبائل معينة، ثقافات معينة...).

ويُفهم أن السياق الثقافي يضم الخلفيات المعرفية والثقافية من دينية ومعتقدية وأسطورية وما يتعلّق بالعادات والتقاليد التي ترتبط بمجتمعات معينها فتعدّ غريبة أو غير دالة في مجتمعات أخرى.<sup>40</sup> فالمتعلم ينحدر من قبائل تتسم بخلفيات ثقافية متنوعة، تتضمّن عادات وقيمًا مختلفة، وتوقعات تعليمية مختلفة. فهاته الفروق الثقافية يمكن أن تؤثّر بشكل كبير في تجربة التعلم والأداء الأكاديمي لديهم.<sup>41</sup>

كما نجد المدرس: (يصفُ منطقةً من المناطق المغربية بـإيجابياتها، فيتحدثُ عن جهة الشمال، ثمَّ يتَّقدِّلُ إلى وصفِ الجهة الشرقية، ويذهب إلى بعض التقاليد الصخراوية وغيرها من المناطق المغربية، وهنا يُشيرُ أيضًا إلى ذُكرِ بعض العبارات المستعملة لكلّ منطقةٍ ويقارنُ فيما بينها، دونَ المسايسِ أو السحريةِ بخصوصيةِ أيِّ منطقة...).

علاوة على ذلك، يمكن أن يؤدي نقص الوعي والتّفهُمُ الثقافي إلى زيادة التوتر والصراعات بين الطّلاب من ثقافات مختلفة؛ مما يؤثّر في مناخ المدرسة، ويقلّل من فعالية العملية التعليمية التعليمية، فيصبح من الضروري تعزيز الوعي والتّفهُمُ الثقافي بين الطّلاب، والمعلّمين، والمجتمع بشكل عام، من أجل تحقيق بيئة تعليمية متكافئة، ومتضامنة للجميع.<sup>42</sup>

والمنهاج الخاص بتدريس اللغة العربية يركّز على الأسس الثقافية التي تمكن المتعلم من الوعي:

- تنوع روافد الثقافة المغربية.

- شمولية الثقافة المغربية وقدرها على صيانة الذّات والتعبير عنها.

- إسهام الجيل الحاضر في البناء الثقافي، بما يخدم الإنسان المغربي ويجعله منفتحاً على الثقافات الأخرى.<sup>43</sup>

ولذلك، يستحسن من المدرس أن يراعي شروط السياق الثقافي، وأن يأخذ في اعتباره القيم والعادات المحلية والقبلية لكلّ متعلم، مما يؤثّر على الطريقة التي يعرض بها الدرس.

ومن جهة أخرى، تستحضر السياق النفسي من خلال مراعاة نفسية المتعلم، حيث نجده يمرّ بحالات نفسية معينة، كالتوتر بسبب امتحانات قادمة، أو القلق أثناء اجتياز الامتحانات، فإن المدرس يحتاج إلى تعديل طريقة شرحه للمواد وتوجيه المتعلم نحو الصواب أو تقديم الدعم العاطفي لتخفييف الضغط النفسي. ومعنى ذلك أن المتعلم يحتاج دوماً إلى الدعم النفسي من خلال تقويم الجوانب السلبية وتنمية الجوانب الإيجابية.<sup>44</sup>

كأن يستخدم المدرس عبارات مثل:

(لا تترکوا الدّرّوسَ تترأّكم، سترکر في حصة الدّعم على الدّرّوس المهمة، رکزوا على الظواهر اللغوية "التشبيه"، "الاستعارة"، "الخبر والإنشاء"، وبعض النصوص المعاجمية، ستُگونَّ أسلمة مفتوحة وأسلمة مغلقة ويُضربُ لهم أمثلة للتوضيح وهكذا...).

فالملّدرس يلعب دوراً أساسياً في إنجاح عملية التواصل، وتحقيق هدف المرسل من عدمه،<sup>45</sup> كونه يراعي السياق النفسي للمتعلم، كما يساهم في تحفيز المتعلم في أنشطته التقويمية.



وفي نفس الوقت يستعمل عبارات أخرى، تساعد في تسهيل أجواء الامتحان وتحفيض الضغط النفسي على المتعلم، (اقررووا السؤال حيداً قبل أن تجربوا، لدینكم وقت كافي للإجابة، سأقرأ النص وأوضّح بعض الأسئلة، وينتم توجيهاته بعبارة: بالتفويق لكم جميعاً).

وفي حالة أن الدرس يقَدَّم في مكان غير مهيأ تعليمياً نجد القسم مثلاً: "مكان غير مجهز بالأدوات الحديثة أو في بيئة غير مناسبة"، قد يكون من الضروري تعديل أساليب التدريس، أو تغيير حجمة القسم لتناسب مع الظروف المكانية المتاحة.

(أهلية المرسل هي الحق الحقيقي لإنجاز بعض الأفعال اللغوية، التي لا يمكن أن يجزها الإنسان دون توفر بعض الشروط فيه).<sup>46</sup>

معنى أننا نجد أن السياق يفرض على المتكلم احترام مجموعة من قوانين الخطاب أثناء مخاطبته لغيره. والتداولية تعني بكيفية تأثير ظروف التواصل في الشكل اللغوي الذي يستعمله المتكلم (المدرس) لتبيّن وإيصال مقاصده وغاياته إلى المتلقى (المتعلم)؛ من أجل اكتساب المهارات الأساسية للمتعلم وبلوغ الكفاءات المستهدفة في مختلف المجالات والأنشطة.

نأخذ على سبيل المثال، إذا كان المدرس يقدم درساً يختص مجالاً علمياً على الكتب المدرسية، ولم يجد تجاوباً ولا انتباها من المتعلم، فينبعى استحضار سياقات تتحكم إلى التكنولوجيا المعاصرة، فهي مقاربة مستقبلية بامتياز، وأنه من السبل الحاسمة التي ينبغي أن تنهجها السياسات العمومية للمساهمة في تحقيق أهداف خطة المغرب الرقمي، وينبغي إدماج تكنولوجيات تربوية وبرامج رقمية مبنية على ثقافة التجديد والابتكار في الأنشطة التعليمية.<sup>47</sup> حيث يحرص النظام التربوي المغربي على إكساب المتعلمين الكفاليات الملائمة لجعلهم مواطنين مؤهلين للمساهمة في تنمية المجتمع على جميع المستويات.<sup>48</sup>

فالسياق يفرض على المدرس استخدام: (أدوات تكنولوجيا حديثة للتواصل، مثل "السلط الصوتي" عبر "الفيديوهات" أو "المنصات التعليمية"...)، ويجب أن يكون مستعداً للتفاعل مع المتعلم عبر هذه الوسائل من خلال تقديم محتويات التعلم، باعتباره واقعاً جديداً أولى بأن يتم استثماره والبناء عليه، وهذا التحول الرقمي أظهر إمكانية علاج العديد من مشكلات التعلم.<sup>49</sup>

يمكن القول كذلك: إن التواصل الفعال بين المدرس والمتعلم، هو الذي يراعي السياقات المرتبطة بالنشاط المقدم من لدن المدرس، ويتعد عن إهمالها لأنها يشكل قصوراً في الرؤيا، وينتظر العبارات المناسبة بين اللفظ والمعنى في مختلف المواقف التي تجعل المتعلم يفهم دلالات الكلمات في سياقها دون اضطراب في التواصل أو زيف عن المعنى المراد.

وقد صاغت مناهج التربية والتكوين بشكل يجعل المتعلم قادراً على التواصل مع الآخر، ويدافع عن الرأي الشخصي ويستعمل أساليب الحاجة وتقنيات التعبير المكتسبة في ذلك، ويكون قادراً كذلك<sup>50</sup> على التواصل مع الحيط الخارجي والاستفادة منه في إطار التعلم الذاتي.

ومن جهة أخرى، نجد المدرس يخاطب المتعلم عن كيفية التعامل مع الآخر في محيطه حسب السياق الاجتماعي من خلال مختلف الفئات الاجتماعية قائلاً:

(نأخذ مثلاً من الحياة اليومية التي نصادفها في الواقع". (إذا صادفتم مواطناً في مكان اجتماعي معين، وطلب منكم تفسير فكرة معينة، أو شرح مطبوع معين أو وثيقة إدارية... كيف ستختارون الكلمات المناسبة بناءً على الشخص الذي تتحدثون إليه؟).

سيجيب المتعلم: (إذا كان الشخص الذي تتحدث معه يملأ معرفة مُسبقةً عن الموضوع وذات أهلية ومستوى، سئستعمل كلمات أكثر مستوى ودرجة. لكن إذا كان شخصاً غير مختص وغير مؤهل للموضوع والمطلوب، سئستعمل كلمات بسيطةً وسهلةً).

وهنا لا بد، من انتقاء مختلف العبارات والأقوال التي تتوافق مع السياق الاجتماعي، واتخاذ التدابير التي تتماشى مع مختلف العناصر السياقية؛ حتى يصبح الخطاب المستعمل مناسباً لغاية معينة.<sup>51</sup>



وكذلك في الفصل الدراسي، ينبغي مراعاة أن يأخذ المدرس في الاعتبار أن المتعلم الذي يتحدث معه من حيث المستوى والتفوق، ويراعي كذلك السياق النفسي والاجتماعي والثقافي.

وهذا يُظهر مدى وعي المتكلم بالوضع الذي يستعمله للتحاطب اليومي، فهنا الخطاب ليس موجهاً للإخبار بقصد ما هو نحو التأكيد من أن الكلمات والعبارات مفهومة لدى السامع وأنها صحيحة.<sup>52</sup> كما يتطلب عند استعمال الألفاظ والعبارات الدائرة بين المدرس والمتعلم، أن تكون مألوفة عنده بعيدة عن الغموض وهذا من أسباب نجاح الرسالة التربوية.

فلا يعقل أن نجد مدرساً في الثانوي التأهيلي يتحدث مع المتعلمين بلغة لا تتوافق مستواهم، فمثلاً نجده يستعمل عبارات مثل: (أَجِبْ عَنَ السُّؤَالْ أَنْطَلِقاً مِنْ إِيدِيُولُوْجِيَّتِكَ الْخَاصَّةَ، "مَنْ يَنْظَرْ لَنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ وَيَقُولُ بِتَحْقِيقِهِ)، أو يفرض عليهم معجماً لغويًا يفوق مستواهم، وغيرها من العبارات التي لا يستسيغها متعلم الثانوي التأهيلي. ففي هذا الحوار، يظهر كيف يستخدم المدرس السياق الاجتماعي وال النفسي والمكاني لجعل الدرس أكثر تواافقاً مع احتياجات المتعلمين، من خلال إدراكه حالة التلاميذ وبيئة الفصل ومستواهم؛ حتى يتمكن من التفاعل معهم بشكل أفضل وزيادة مشاركتهم وفهمهم، لأن الحاجة إلى مقاربة نفسية اجتماعية جديدة للتعلم والاكتساب أضحت من أولويات كل إصلاح تعليمي مرتقب، لأن المدرسة تبني مواطناً ذكياً ماهراً قادرًا على تصريف المعرف العلمية المدرسية إلى معارف تقتضيها متطلبات المجتمع في الديموقراطية والتنمية.

ونصادف في الفصل الدراسي عبارات وأجوبية من قبل بعض التلاميذ يسخر فيها سياقات لغوية، لأن ذلك يساعد في تنام وتطور الحصيلة اللغوية بشكل مستمر.<sup>53</sup> فيسأل المدرس عن الأخطاء الإملائية الموجودة في الامتحان، فيجيب أحد التلاميذ بقوله: (أَسْتَاذْ: لَقْدْ تَسْلَلَ حَطَّاً إِمْلَائِيْ إِلَى وَرْقِيْ)، فهنا نلاحظ أن كلمة "الحَطَّ" استعملها المتعلم كسياق لغوي على اعتبار أنه "لِصَّ دَخَلَ مُتَسَلِّلاً إِلَى وَرْقَهِ" أو تجد المدرس يشرح ويمثل بقوله "سَنَضْرِبُ مِثَالًاً" ويلتقطها المتعلم ويستعملها في تعبيه الإنسائي، إلى غير ذلك من الكلمات التي يستوجب من المدرس استعمالها، ليستثمرها المتعلم في ذخيرته اللغوية. "ولذلك فكلما زادت حصيلة الفرد اللغوية، تطورت قدرته على استكناه معاني ومدلولات الألفاظ والتراكيب وإدراك مفاهيمها من خلال سياقاتها المتنوعة"،<sup>54</sup> فالمعنى في السياق هو بخلاف المعنى الذي يقدمه المعجم، لأن هذا الأخير متعدد، في حين أن المعنى الذي يقدمه السياق اللغوي هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك.

كما نجد المدرس يخاطب تلاميذه بعبارات لغوية السياق قائلًا: (سَيَسْبِيْخُ فِي هَذَا الدَّرْسِ وَخُتَّاَوْ أَكْتَشَافَ الْقَاعِدَةَ)، بعدما كان يعتمد عبارة "أَنْتَهُوا"، أو "رَزَّوَا" التي سئم منها المتعلم؛ بالمقابل تبدو نظرة المتعلمين غريبة ومندهشة من استعمال كلمة "سَيَسْبِيْخُ" باعتبار أنها تحمل معنى التبره والرحلة والاكتشاف، وهو ما يبين أن الأستاذ أراد بكلمة "سَيَسْبِيْخُ" وغيرها من العبارات المستعملة في الفصل الدراسي، التأثير في المتعلم، والتي يفهم من سياقها أيضاً التركيز الشديد في هذا الدرس المهم، والذي يرمي فيه كذلك إلى تشويق المتعلم وجذب انتباذه. ولذلك فإن هذه الأنواع المختلفة من السياق تترابط فيما بينها وتجمعها علاقات متنوعة ومن أهم هذه العلاقات هو تسهيل التفسير التدابلي للقضايا والمواضف التواصلية.

فالفعل التواصلي المنشق عن اللسانيات التدابلي في مجال التدريس يركز على تطوير قدرة المتعلم التواصلية وتفعيل مهاراته التعليمية وتحقيق طلاقته اللغوية ودرجة فاعليته مع الاستعمالات الوظيفية للغة. "فمن البديهي أن السياق بهذا التنوع يضيق ويتسع، وينعكس هذا التنوع على الخطاب: في شكله والقصد منه وتأويله".<sup>55</sup>

وعليه، فإن الأمثلة كثيرة في هذا الجانب سنجاول الاقتصار على ما ذكرناه سابقاً، ونترك الأمر الآخر للكتاب المدرسي الذي سنكون من خلاله أمام محطة مهمة، من خلال مناقشة مختلفة مختلف السياقات المعتمدة ودراسة حضورها في الكتاب المدرسي بشكل مفصل، وهو ما يؤكد لنا أن السياق غني بمفاهيمه المستعملة بكل أنواعه، كوسيلة تواصل حية، حيث ينزل في الخطاب البيداغوجي ويتجه فيه الاهتمام إلى البحث في أثر التفاعل التخاطبي في الخطاب من خلال جعل اللغة المعتمدة جسراً بين المدرس والمتعلم، وهذا التفاعل الذي يدعونا في عملية تحليل الخطاب



إلى استحضار مختلف المعطيات والسياقات اللغوية من جهة والسياقات غير اللغوية؛ أي التخاطبية المتعلقة بعملية التلفظ من جهة أخرى وتشمل مقاصد المتكلم وأغراضه ومعتقداته.



خاتمة:

إن خلاصة هذا البحث، أن الخطوات التي سرنا عليها ستساهم بشكل كبير في تحديد الإشكالية المراد دراستها وتسطير الأهداف التي نريد الوصول إليها، وبيان أهميتها وتحديد المفاهيم البارزة والمرتبطة بالظاهرة مع الاستعانة بكل الجوانب النظرية التي تطرقنا إليها، والتي سنقوم بتنزيلها في الجانب التطبيقي.

وبهذا، كشف هذا الفصل عن مجموعة من الأبعاد التداولية نذكرها على الشكل الآتي:

أن من القضايا المهمة التي شكلت مدار الاختلاف بين هذه الاتجاهات اللسانية والتداولية والسيمائية الحديثة؛ مفهوم التواصل، حيث ظل هذا المفهوم مرتبطة بكل هذه الحقول المعرفية فلا نكاد نجد اتجاهها لم يتعرض لها. فالاهتمام بالتواصل انتقل من حقل اتجاهات بنية اللغة، إلى اتجاهات التخاطب والتحاور، فقد أحدث الفعل التواصلي تغييراً جذرياً في العملية التعليمية-التعلمية، بدءاً من خلال إعادة النظر في مكونات المناهج والبرامج من منظور حديث، ومروراً بأقطاب المثلث الديدكتيكي، وانتهاء بكل المفاهيم والقضايا المتعلقة بالكتاب المدرسي، فقد مسّ هذا التأثير كل جوانب عملية التدريس نظرياً وإجرائياً.

كما أخذ السياق مساراً أكثر بُعداً مع الدراسات التداولية، والتي عمق أصحابها مسألة السياق اعتماداً على تجاوز الإطار اللغوي المُحض إلى السياق الاجتماعي والنفسي والثقافي. وأمام ما يواجهه المصطلح وأمام قلة الدراسات فيه، فلا نكاد نعثر عليه إلا كلمحات متباينة بين الاختصاصات والكتب والمؤلفين قد يهمون وحديّهم عربهم وغربيّهم.



### المواضيع:

- 1 أنظر: التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي.
- 2 أنظر: التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي.
- 3 فرانسواز أرمينيكو، المقارنة التدابلية، ترجمة سعيد علوش، منشورات الإنماء القومي، ط، 1987، ص 10
- 4 خليفة بوجادى، اللسانيات التدابلية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ط 1، 2009، ص 15
- 5 ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، ج 5، مادة: "دول"، ص 327
- 6 الفيروزآبادى محمد الدين، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م، مادة: "دول"، ص 1001
- 7 طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، 2000م، ط 2، ص 27
- 8 طه عبد الرحمن، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، ط 2، 2016م، ص 244
- 9 المرجع نفسه، ص 248
- 10 أحمد محمود نحلا، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 2011م، ص 13
- 11 المرجع نفسه، ص 14
- 12 عيد بلبع، التدابلية بعد الثالث في سيميويтика موريس، دار كنوز المعرفة، القاهرة، ط، 194-193، 2021م، ص 193
- 13 فرانسواز أرمينيكو، المقارنة التدابلية، مرجع سابق، ص 11
- 14 الجوهري إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط 4، 1990م، مادة "سوق"، ص 149
- 15 ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة منقحة، ج 3، مادة "سوق"، ص 2154
- 16 سورة (ق)، الآية: 21
- 17 ابن حجر الطبرى، جامع البيان عن تأويل آى القرآن، تحقيق: عبد الله التركى، دار هجر، القاهرة، ط 1، 2001م، الجزء 21، ص 432
- 18 ردة الله بن ضيف الطلحى، دلالة السياق، مكتبة الملك فهد، السعودية، 2005، ص 41
- 19 عيد بلبع، التدابلية، بعد الثالث في سيميويтика موريس، ص 190
- 20 فوزي عيسى، علم الدلالة (النظيرية والتطبيق)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 1، 2008، ص 59
- 21 تمام حسان، اتجاهات لغوية، ط 1، علم الكتب، القاهرة، 2007م، ص 237
- 22 طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكثير العقلى، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، ط 1، 1998، ص 45
- 23 مجدى وهبة، معجم المصطلحات الأدبية، ص 89
- 24 عبد الفتاح البركاوى، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ط 1، القاهرة، دار المنار، 1411هـ، ص 205
- 25 عصام ادريس كمتو، تطور التعليم العالى بالجامعات السودانية، باستخدام معطيات تكنولوجيا التعلم، رسالة دكتوراه، كلية التربية جامعة الأزهرى، 2006م، ص: 34
- 26 رعا مالك فضيل، فاعلية التواصل اللغوى لدى أطفال ذوى اضطراب التوحد، دمشق، 2005م، ص: 59
- 27 عصام ادريس كمتو، تطور التعليم العالى بالجامعات السودانية، باستخدام معطيات تكنولوجيا التعلم، ص: 35
- 28 محمد أيت موحى، "العلاقة التربوية طبيعتها وأبعادها"، دفاتر التربية والتقويم، ع 1، أكتوبر، 2009م، ص: 14
- 29 عبد الطيف الفارابى وآخرون، معجم علوم التربية مصطلحات البيداغوجيا والدидاكتيك، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط 1، 1994م، ص: 44
- 30 نوام تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، ت حمزة المرينى، ط 1 دار توبقال، الدار البيضاء، 1999م، ص: 250
- 31 عبد الطيف الفارابى، معجم علوم التربية مصطلحات البيداغوجيا والدидاكتيك، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط 1، 1994م، ص: 45
- 32 رشدى أحد طعيمة، المهارات اللغوية، مستوى ابتدائى، تدريسيها، صعوباتها، دار الفكر العربى، القاهرة، ط 1، 2004م، ص: 174
- 33 التوجيهات التربوية الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوى التأهيلي، ص: 13
- 34 وليد العتاقى، العربية في اللسانيات التطبيقية، دار كنوز المعرفة العلمية، الأردن، ط 1، 2011م، ص: 7
- 35 على آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي. دار الثقافة للنشر. ط 1. 1998. ص: 89
- 36 ينظر: التوجيهات التربوية الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوى التأهيلي، ص: 15
- 37 عبد الهادى الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تدابلية، ص: 72



- <sup>38</sup> على آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، ص: 82
- <sup>39</sup> فان ديك، النص ببنائه ووظائفه مدخل أولى إلى علم النص، من نظرية الأدب في القرن العشرين، ترجمة: محمد العمري، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط، 1997، ص: 66
- <sup>40</sup> أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 69-71
- <sup>41</sup> مروان محمود حسن، "الفرق الثقافية في التعليم"، مجلة نقد وتنوير، مصر، ع 19، 2024، ص: 5
- <sup>42</sup> مروان محمود حسن، "الفرق الثقافية في التعليم"، ص: 9
- <sup>43</sup> التوجيهات التربوية الخاصة بتدريس اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، ص: 14
- <sup>44</sup> محمد الطيب، "دور الأخصائي النفسي المدرسي في العملية التعليمية"، مجلة الدراسات العربية، ع 1، 2022، ص: 89
- <sup>45</sup> عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 72
- <sup>46</sup> المرجع نفسه، ص: 73
- <sup>47</sup> عبد الحق منصف، "تعدد النماذج البيساغوجية في المطومة التربوية وسياسات التغيير"، دفاتر التربية والتكوين، ع 12، ص: 14
- <sup>48</sup> التوجيهات التربوية الخاصة بتدريس اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، ص: 3
- <sup>49</sup> محمد إبراهيم الدسوقي، "الرقمنة والتعليم"، مجلة الإدارة التربوية، ع 43، 2024، ص: 14
- <sup>50</sup> التوجيهات التربوية الخاصة بتدريس اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، ص: 14
- <sup>51</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، ص: 76
- <sup>52</sup> المرجع نفسه، ص: 78
- <sup>53</sup> أحمد المعتوق، "المحصيلة اللغوية: أهميتها، مصادرها، وسائل ترميمتها"، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع 212، 1996م، ص: 50
- <sup>54</sup> المرجع نفسه، ص: 51
- <sup>55</sup> عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 44